وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أم البواقي
قسم العلوم السياسية، رقم الهاتف : 032-56-31-38
Site : http://www.univ-oeb.dz/fdsp/ Email : politicaldeprtoeb@gmail.com

أستاذ المادة: د. عبد الرحمان فريجة
Abderrahmane.fridja@univ-oeb.dz

المحاضرة العاشرة:

ـ اقتراب النخبة ـ

الفئة المستهدفة: طلبة السنة الأولى ليسانس علوم سياسية
تخصص جذع مشترك السداسي الثاني
للسنة الجامعية (2024/2023)

أولا- الإطار المفهومي للنخبة:

1- تعريف النخبة:

- **من الناحية اللغوية**: تدل كلمة **"النخبة"** أو **"الصفوة"** في اللغة العربية بأنها خلاصة الشيء وخياره، أي انتقاء الافضل، وهو ما يعني **"القليل"** فعلى سبيل المثال يمكن ان نقول نخبة القوم خيارهم؛ أما في اللغة الفرنسية فإن كلمة النخبة (elite) مشتقة من الاصل اللاتيني (ex-legree) التي تدل على الاختيار أو الانتقاء
- من **الناحية الاصطلاحية**: يمكن تقديم بعض التعريفات المقدمة لمفهوم النخبة، وهي كالآتي:
  - تعرف **"فلفريدو باريتو"** (vilfredo pareto) النخبة بأنها: "جماعة صغيرة ومميزة في المجتمع تصعد درجات سلم السيطرة والحكم لاتصافها بصفات محددة، وهي التي تؤهلها لاحتلال المكانة، ولكنها -حسب باريتو- غير دائمة ومدعوة للزوال بفعل التغيير الاجتماعي المستمر، إذا تظهر نخبة جديدة تتحداها بفضل اكتسابها صفات مميزة محددة تتماشى مع متطلبات الاوضاع الجديدة فتزيحها وتحل مكانها" (وهذا الذي يشكل ما يعرف عند باريتو بدورة النخبة).
  - أما **"روبرت دال"** (dahl robert) فيرى "النخبة، بأنها: "مجموعة مسيطرة اقل من الاغلبية في حجمها تسود تفضيلاتها في القضايا الأساسية حتى ولو مثلت الأغلبية اتجاها معارضا".
  - أيضا تعرف **"الموسوعة العربية"** النخبة أو الصفوة بأنها: "جماعة من الناس أو فئة قليلة منهم، تحظى بمكانة اجتماعية عالية الشأن تؤثر في الشرائح الأخرى، وتتمتع هذه الجماعة بسمات خاصة (القدرات الفكرية، البيروقراطية، مهارات، القوة، القيم، الجاه،،،)، تميزها عن المجموعات الاخرى وتجعلها ذات هيبة عالية ونفوذ واسع الانتشار في المجتمع".

- كما يعرف **"جيريانت باري"**(Barry Geraint)، بأنها: "اقلية صغيرة تؤدي دورا مؤثرا في الشؤون السياسية والاجتماعية للمجتمع".

✓ النخبة إذا هي جماعة أو فئة صغيرة من الافراد محدودي العدد (قد لا يتجاوز 02%) مسيطرة تتمتع بمزايا خاصة (امتلاك مصادر القوة، السلطة، الثروة، المهارة) تجعلها ذات قيمة وهيبة ونفوذ واسع في المجتمع تؤهلها للتأثير و/في اتخاذ القرارات ورسم السياسات وفق ما يتماشى مع مصالحها ويضمن نفوذ جماعتها.

2- أنواع النخب:

نسعى في ظل تعدد التصنيفات أن نقدم أهم أنواع النخب، وهي كالآتي:

- **النخبة السياسية:** ركزت عليها الكثير من الدراسات كأقلية تتحكم في مقاليد السلطة، وبشكل خاص دراسات "موسكا" و"ميشيلز" التي تناولتها كجماعة تتحكم في السلطة، أي أنها الفئة التي تتشكل من الاحزاب السياسية، ورؤساء الحكومات والوزراء وأعضاء البرلمان ومجالس الشيوخ ،،، وإلخ.
- **النخبة الثقافية:** وتشل كل الافراد الحاصلين على تعليم عالي في الجامعات والمعاهد والمدارس العليا، يشتغلون في مجال الفكر والثقافة والتعليم والتدريب، ويرى موسكا أن هذه الفئات تشكل نواة نخبة جديدة، لكونها ترتفع فوق الطبقات الدنيا في المجتمع بمؤهلاتهم الفكرية والتعليمية.
- **النخبة البيروقراطية**: وتسمى كذلك بالنخبة التكنوقراطية، وهم مجموعة من الإداريين الذين تخرج اغلبيتهم من الجامعات ومراكز التكوين بعد شغلهم لوظائف إدارية عن طريق الخبرة والترقية إلى مصاف النخبة الإدارية التي تصبح فيما بعد من صانعي القرار الإداري والتسيير وإدارة الشأن العام.
- **النخبة الاقتصادية**: تتكون من أفراد تمكنوا من خلال التجارة أو الصناعة أو السياسة أو المضاربة من تكوين ثروات جعلتهم يشكلون أرقاما مهمة في مجال المال والاعمال يتجمعون أحيانا في اتحادات وائتلافات خاصة بهم، يراها الكثير من الباحثين والمراقبين انها أخطر النخب تأثيرا على صناعة القرار السياسي المحلي والدولي.
- **النخبة العسكرية:** تتكون من الضباط الأعلى رتبة، حيث يتوزعون على قيادات الاركان أو كعمداء للنواحي العسكرية. وهناك من يرى من خلال التجارب المعاشة أن النخبة العسكرية دوما تلعب دورا وتأثيرا في تشكيل المجتمعات وتوجيه الامور السياسية.
- **النخبة الدينية**: تتشكل من القادة الدينيون ووجهاء الطوائف الدينية وعلماء اللاهوت والعقيدة الذين يملكون قيمة في مجتمعاتهم، ويؤثرون في كل المجالات منها السياسة (علا سبيل المثال: الصوفية في إفريقيا، بابا الكاثوليك في أوربا، الفقهاء وعلماء الدين في المجتمعات الإسلامية وغيرها).

- **النخبة الرمزية**: تتمثل هذه لفئات في نجوم الفن والسينما والرياضة وغيرها وباعتبارهم رموز ومرجعيات لمجموعة هائلة من الاتباع والمعجبين على كافة المستويات فقد اصبحوا يؤثرون في كل المجالات خاصة السياسية.
- **النخبة النسوية**: تشكلت مؤخرا بفعل ما يسمى بالحركة النسوية والدفاع عن حقوق المرأة، نخبة نسوية، تسعى إلى التأثير في السياسات لصالحها (الفئة النسوية ضد الذكورية)؛ او توظيفها في السياسة كورقة تأثير في الانتخابات على سبيل المثال.

3- مصادر قوة النخب:

- المصادر الرسمية: ويعني أن إعداد النخبة يتم عن طريق تنشئة موجهة تسهر عليها مؤسسات رسمية، مقصودة من اجل تحقيق أهداف محددة ومخطط لها سلفا، فعلى سبيل المثال الجامعات والمعاهد التابعة للدولة تسعى إلى إيجاد او انتاج نخبها الخاصة بها، مثلما يستطيع التجار ورجال الأعمال صناعة نخبهم في المدارس العليا لإدارة الاعمال ايضا.
- المصادر غير الرسمية: ويعني أنه يمكن لأي فرد غير مرتبط بطبقة او مجموعة معينة ان ينجح في مجالات الحياة الاجتماعية، وان يدخل تصنيف النخب (مثل الطبيب، المهندس، العلماء، الكتاب، الرياضيون،،،)

ثانيا- الإطار النظري/التحليلي لاقتراب النخبة:

1- تعريف إقتراب النخبة:

اقتراب النخبة الذي جاء كرد فعل على المدخل الطبقي الماركسي في إطار تحليل الصراع الايديولوجي القائم بيم التيار الرأسمالي الليبرالي والماركسي، يعرف على أنه الاقتراب من الظاهرة السياسية عبر وسيط النخبة، أي النظر إلى عملية صنع القرار أو صنع السياسات العامة على أنها نتاج أقلية تسيطر على المجتمع والدولة، بما توفر لها من إمكانيات مادية وفكرية وتنظيمية، بحيث تتركز فيها عناصر القوة التي تمكنها من رسم السياسات وتوجيه المجتمعات، وعليه لا بد أن ينصب التحليل السياسي على هذه النخبة كمفتاح لفهم العملية السياسية لذلك فقد سعى العديد من الباحثين إلى استخدام مفهوم النخبة كاقتراب لتحليل العمليات السياسية في مختلف الدول وكذا في المواقع المتباينة.

يوضح التعريف أن هذا الإقتراب يركز على فهم كيف تُمارس النخبة سلطتها وكيف تُؤثر على القرارات والسياسات، بالإضافة إلى تقديمه إطارا يُساعد على فهم كيفية سير العملية السياسية بشكل عام.

2- اتجاهات دراسة النخبة:

- الاتجاه النفسي: هذا الاتجاه الذي يقسم النخبة إلى فئة حاكمة وأخرى غير حاكمة يركز على العوامل النفسية كأسباب لسيطرة هذه النخبة على السلطة، ويستخدم هذا الاتجاه في أعمال فلفريدو باريتو مفهوم الرواسب لوصف الميول الفطرية للإنسان، حيث تصنف إلى نوعين: رواسب تعكس الميل للتأمل والتفكير (اهل الذكاء والمكر)؛ ورواسب تعكس الميل

للبقاء والاستقرار والنظام (أهل القوة والنظام)؛ ويؤكد هذا الاتجاه أن السياسة بحاجة لكليهما، **فعلى سبيل**: حسب نوع الرواسب: تحكم النخبة عن طريق الإقناع والترغيب وتلبية مطالب الجماهير (نوع أول) أو القمع والترهيب للمعارضة والحفاظ على النظام (نوع ثاني).

- **الاتجاه التنظيمي**: يركز هذا الاتجاه على المهارات والقدرات التنظيمية كعامل أساسي لسيطرتها على السلطة، بحيث يؤكد أنصار هذا الاتجاه على قدرة النخبة على التماسك في مواجهة القوى الاخرى في المجتمع، وأن هذه القدرة التنظيمية هي التي تميزها وتمكنها من الحفاظ على سيطرتها؛ أيضا، يؤكد احد اهم رواد هذا الاتجاه **"غيتانو موسكا"** الذي يرى أن طبيعة النخبة الحاكمة التي تختلف باختلاف النظم السياسية تعود إلى عاملين رئيسيين هما: تدفق السلطة (من أسفل إلى اعلى أو العكس) وصور التوظيف (يمكن أن يكون تجديد النخبة من النخبة القديمة الحاكمة أو يكون من النخبة الجديدة من المحكومين).
- **الاتجاه الاقتصادي**: طرح "**برنهام**" أنموذجاً يزاوج بين النظرية النخبوية والنظرية الماركسية، إذ يرى أن السياسة ماهي إلا صراع بين المجموعات للوصول للسلطة، كما ان السيطرة على وسائل الانتاج الرئيسة هي مصدر قوة النخبة ما يفضي إلى نفوذ اجتماعي وثروة وقوة سياسية.
- **الاتجاه المؤسسي**: يركز هذا الاتجاه على مراكز القيادية في مؤسسات الدولة كعامل أساسي في تكوين النخبة وسيطرتها على السلطة، حيث يؤكد أنصار هذا الاتجاه (أهمهم رايت ميلز) على أن النخبة تتكون من أولئك الذين يشغلون هذه المراكز، وأن تماسك النخبة يعتمد على قوة الصلات بين المؤسسات، فيرى رواد هذا الاتجاه أن التقارب بين قادة المؤسسات يؤسس لوجود نخبة وطنية يتاح لها التحكم في عملية صنع القرار السياسي، فعلى سبيل المثال: تحكم النخبة الوطنية في عملية إصدار القوانين وتنفيذها من خلال سيطرتها على السلطة التنفيذية والمؤسسة العسكرية.

3- افتراضات إقتراب النخبة:

يقوم اقتراب النخبة على جملة من الافتراضات التي تتمثل في:

- **تبعية الظاهرة السياسية وعدم استقلاليتها**: تفترض نظرية النخبة أن الظواهر السياسية تتأثر بعوامل اجتماعية واقتصادية أخرى ولا يمكن فهمها بشكل كامل بمعزل عن هذه العوامل، بحيث يركز التحليل على فهم هذه العوا مل المؤثرة مثل البنية الاجتماعية والاقتصادية وشبكات القوة.
- **انقسام المجتمع إلى فئتين**: تفترض نظريات النخبة انقسام المجتمع إلى فئتين رئيسيتين: نخبة حاكمة تسيطر على السلطة وصنع القرار، وأغلبية خاضعة لها، بحيث يركز تحليلها على فهم خصائص وسمات الفئتين وديناميات الصراع والتفاعل بينهما.
- **تركز القوة في يد أقلية وعدم انتشارها في المجتمع**: ترى نظريات النخبة أن القوة السياسية والاقتصادية والثقافية مركزة في أيدي اقلية صغيرة من افراد المجتمع، وبالتالي يركز تحليلها

على فهم كيفية حصول هذه النخبة على السلطة؛ وكيفية ممارستها لها وكيفية تأثيرها على المجتمع.

- **وجود جماعة ثابتة ومتميزة:** تفترض نظريات النخبة وجود جماعة ثابتة من الافراد الذين يشغلون مناصب القوة والنفوذ في المجتمع، بحيث يركز تحليلها على فهم خصائص هذه الجماعة، مثل خلفيتها الاجتماعية والاقتصادية وشبكات علاقتها وأيديولوجيتها.

✓ لا يوجد إقتراب واحد مثالي لتحديد أعضاء النخبة، لذلك يمكن استخدام مزيج من الإقترابات لتحليل دقيق لواقع السلطة والتأثير في المجتمع.

4- إقتر ابات تحديد وتحليل النخبة:

هناك اقترابات أساسية يتم من خلالها تحديد وتحليل اعضاء النخبة في أي مجتمع، ومن أهم هذه الاقترابات:

- **اقتراب المناصب:** يعتمد هذا الاقتراب على تحديد الأشخاص الذين يشغلون المناصب العليا في المؤسسات المختلفة (السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية، الإعلامية، والعسكرية)؛ ويفترض أن أصحاب هذه المناصب يتمتعون بسلطة وقرار هامين في المجتمع.
- **اقتراب السمعة:** يعتمد هذا الإقتراب على تحديد الأشخاص الذين يشتهرون بكونهم من "صفوة المجتمع" أو "أصحاب القوة والقرار"، ويتم ذلك من خلال استطلاعات الرأي أو آراء "العارفين ببواطن الأمور"،
- **اقتراب صنع القرار:** يركز هذا الإقتراب على تحديد الأشخاص الذين يشاركون في صنع القرارات الهامة في المجتمع، ويفترض هذا الإقتراب أن هؤلاء الأشخاص يتمتعون بسلطة ونفوذ كبيرين،
- **اقتراب المدخلات والمخرجات:** يقدم هذا الإقتراب تحليلًا أكثر دقة للسلطة، حيث يُميز بين جانبيها: (1) جانب المدخلات: يتعلق بالقدرة على تحديد القضايا التي يناقشها النظام السياسي؛ (2) جانب المخرجات: يتعلق بالقدرة على التأثير على السياسات والقرارات؛

ثالثا- نقد اقتراب النخبة:

على الرغم من اسهامات إقتراب النخبة في التحليل السياسي (السلوك، النظم،،،)، إلا انه مثل الاقترابات الاخرى، تعاني نظريات النخبة الكثير من الاشكالات المعرفية والمنهجية التي تثير تساؤلات حول صحتها وقدرتها على تفسير الواقع السياسي، ومن أهم هذه الانتقادات :

أولا، تعدد المفاهيم والتسميات المستخدمة:

- لدى انصار النخبة مثل التركيز على السلطة، او القوة، او النفوذ، او المكانة المجتمعية، المهارة، أو القدرات، وعدم التحديد والدقة العلمية هذه حسب محمد شلبي تعقد السعي لبناء النظرية.

ثانيا، إشكالية تحديد أعضاء النخبة:

- تواجه نظريات النخبة صعوبة في تحديد هوية النخبة بشكل دقيق؛ فمن هم أعضاء هذه النخبة؟ هل هم فقط من يتولون المناصب الرسمية؟ أم يشمل ذلك أيضًا أصحاب النفوذ والثروة والمشاهير؟

ثالثا، إشكالية العلاقة بين النخبة والظواهر:

- تواجه نظريات النخبة صعوبة في حسم العلاقة بين النخبة والظواهر السياسية. هل النخبة هي من تشكل وتحدد مسار الأحداث؟ أم هي مجرد انعكاس للقوى الاجتماعية والاقتصادية الموجودة في المجتمع؟

رابعا، إشكالية الوصول إلى النخبة:

- تواجه نظريات النخبة صعوبة في الوصول إلى أعضاء النخبة ودراسة سلوكهم بشكل مباشر. غالبا ما تكون هذه النخبة محاطة بالسرية والغموض، مما يعيق عملية البحث والتحليل.

خامسا، إشكالية التعميم:

- تواجه نظريات النخبة صعوبة في تعميم نتائجها على جميع المجتمعات والأنظمة السياسية.

سادسا، إشكالية التحيز:

- تواجه نظريات النخبة اتهامات بالتحيز نحو وجهة نظر معينة، غالبا ما تكون وجهة نظر النخبة نفسها.

سابعا، التركيزعلى النخبة دون المخرجات:

- تركز نظرية النخبة بشكل أساسي على فهم طبيعة النخبة الحاكمة وخصائصها، لكنها لا تولي هذه النظرية اهتماما كافيا بمخرجات عمل النخبة، أي السياسات والقرارات التي تتخذها.